خطب الرسول صلى الله عليه وسلم

بحري محمد الشهاوي

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

تقـــديـم

إن الحمد لله، نحـمده، ونستعـينه، ونستغفره، ونـعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمـالنا، فإنه من يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادى له، وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن محـمدًا النبى عبده ورسوله، وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد النبى المعصوم ﷺ، وشر الأمور مـحدثاتها، وكل محدثة بدعـة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

ثم أما بعد:

فهذه مجـموعة من خطب النبى ﷺ الذى أوتى جوامع الكَلِم، تتناول شتى أمور الحياة اليومية للمسلم. وقد جمعتها بفضل الله -تبارك وتعالى- من كتب الحديث النبوى الشريف.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢. (٢) سورة النساء: ١ (٣)سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

وفى كل خُطَبه ﷺ العظة، والعبرة، والدرس، والحكمة.. ولا عجب أن تجد بعض هذه الخطب فى عبارات وجيزة إلا أنها تحوى المعانى الكثيرة والأحكام العظيمة فى كلمات وجُمل قصيرة، خرجت من مشكاة النبوة التى ألهمه الله بها. ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(١).

نرجو أن يكون فى هذا العمل الجديد إضافة جديدة للمكتبة العربية والإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

مجدى محمد الشهاوى

(١) سورة النجم: ٣-٤.

(١) أول خطبة للنبى ﷺ بمكة

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[١]. كان أول ما فعله رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية أنه دعا بنى هاشم، فحضروا ومعهم نفر من بنى عبد المطلب بن عبد مناف، فكانوا خمسة وأربعين رجلاً، فبادره أبو لهب وقال: وهؤلاء هم عمومتك وبنو عمك، فتكلم ودع الصُّبَاة[٢]، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنا أحق مَن أخذك فحسبك بنو أبيك، وإن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش، وتمدهم العرب، فما رأيتُ أحدًا جاء على بنى أبيه بِشَرٍّ مما جئتَ به، فسكت رسول الله ﷺ، ولم يتكلم فى ذلك المجلس.

ثم دعاهم ثانية وقال:

«الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، ثم قال: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذى لا إله إلا هو إنى رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسَبُنّ بما تعملون، وإنها الجنة أبداً أو النار أبدًا».

فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقْبَلُنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أنى أسرعهم إلى ما تحب، فامضِ لما أُمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غيرِ أن نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطلب.

فقال أبو لهب: هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم. فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا[٣].

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) كانوا يطلقون على كل مَنْ دخل فى دين الإسلام وترك ما عليه قريش والعرب والشرك اسم: «الصابىء».

(٣) الكامل لابن الأثير (٢/ ٢٧)، فقه السيرة للغزالى (ص٧٧-٧٨)، الرحيق المختوم للمباركفورى (ص ٩١-٩٢).

(٢) أول خطبة للنبى ﷺ بالمدينة

عن أبى سلمة قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس فَقَدِّموا لأنفسكم، تَعْلَمَنَّ والله ليُصْعَقَنَّ أحدكم، ثم لَيَدَعَنَّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولَنَّ له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولى فَبَلَّغَك، وآتيتك مالاً، وأفضلتُ عليك، فما قَدَّمْتَ لنفسك؟..، فينظرَنَّ يمينا وشمالاً فلا يرى شيئًا، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته[1].

(٣) خطبة أخرى بالمدينة

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: إن الحمد لله، أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح مَنْ زَيَّنَهُ الله فى قلبه، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أَحِبُّوا مَن أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تملوا كلام الله -تعالى- وذِكْرَه، ولا تَقْس عنه قلوبكم فإنه من كل يختار الله ويصطفى، فقد سماه خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد، والصالح من الحديث، ومن كل ما أتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، واتقوه حق تقاته، وأصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابُّوا

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٥٢٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٩٦)، البداية والنهاية (٣/ ٢٢٧-٢٢٨)، مُرْسلاً.

بروح الله بينكم..، إن الله يغضب أن يُنْكَثَ عَهْدُهُ..، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

(٤) خطبة ثالثة بالمدينة

عن عبد الله بن سلام -رضى الله عنه- قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل[2] إليه الناس، فجئتُ فى الناس لأنظر إليه، فلما استَثْبَتُّ وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شىء تكلم به أن قال:

«أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصَلُّوا والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام»[3].

(٥) خطبته ﷺ فى أول جمعة بالمدينة

وأخرج ابن جرير وغيره عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن خطبة النبى ﷺ فى أول جمعة صلاها ﷺ بالمدينة فى بنى سالم بن عوف رضى الله عنهم:

الحمد الله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأؤمن به ولا أكفره، وأعادى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل.

مَن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيدًا، وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٥٢٥)، سيرة ابن هشام (٢/ ٩٦)، البداية والنهاية (٣/ ٢٢٨) مرسلاً.

(٢) ذهبوا إليه مسرعين.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٤٥١)، والترمذى (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤)، والحاكم (٣/ ١٣)، (٤/ ١٦٠)، والدارمى (١٤٦٠).

يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرى، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة وعون وصدق، على ما تبتغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية لاينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرًا فى عاجل أمره، وذخرًا فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ماقدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدًا بعيدًا، ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[1]، والذى صدق قوله، وأنجز وعده، لا خلف لذلك، فإنه تعالى يقول ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2].

واتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله، فى السر والعلانية، فإنه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾[3].

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[4] وإن تقوى الله توقى مقته، وتوقى عقوبته، وتوقى سخطه.

وإن تقوى الله تُبَيض الوجه، وترضى الرب، وترفع الدرجة، خذوا بحظكم، ولا تفرطوا فى جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين.. فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين، ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ﴾[5]. ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد الموت، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولايقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم[6].

---

(١) سورة آل عمران: ٣٠. (٢) سورة ق: ٢٩. (٣) سورة الطلاق: ٥.
(٤) سورة الأحزاب: ٢٩. (٥) سورة الأنفال: ٤٢.
(٦) البداية والنهاية (٣/٢٢٦-٢٢٧) وقال ابن كثير: فى السند إرسال..، وذكره أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل (١١٠-١١١)، وأيضًا ذكره صاحب كتاب سمط النجوم العوالى (١/ ٣١٠)، وفى حياة الصحابة (٣/ ٣٩٤-٣٩٥)، وابن جرير (٢/ ١١٥)، وتفسير القرطبى (١٨/ ٦٥).

(٦) من جوامع خطبه ﷺ

عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فنزلنا منزلاً، فمنا مَن يُصْلِح خباءه، ومنا مَن ينتضل[١]، ومنا مَن هو فى جَشَره[٢] إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى النبى ﷺ، فقال: «**إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقًا عليه أن يدل أُمَّته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجىء فتن يُرَقِّق بعضها[٣] بعضًا، وتجىء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فَمَن أحَبَّ أن يُزَحْزَح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده[٤] وثمرة قلبه[٥] فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»[٦].

(٧) من جوامع الخطب

عن أبى رزين لقيط بن عامر بن المنتفق -رضى الله عنه- قال: خرجتُ وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعى صاحب لى يقال له نُهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق، قال: فخرجتُ أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام فى الناس خطيبا فقال:

«**يا أيها الناس، ألا إنى قد خبأتُ لكم صوتى منذ أربعة أيام. ألا**

---

(١) يتسابق مع غيره برمى السهام. (٢) فى المَرْعى مع دوابه.

(٣) أى يزن بعضها بعضًا، أو يجعل بعضها بعضا رقيقًا.. والحاصل أن الفتن المتأخرة أعظم من المتقدمة، فتصير المتقدمة رقيقة بالنسبة لها.

(٤) أى بَايَعَهُ. (٥) أى عَقَدَ البيعة بقلبه مُخلصًا بها.

(٦) مسلم (١٨٤٤)، وأبو داود مختصرًا (٤٢٤٨)، والنسائى (٤٢٠٢)، وابن ماجه (٣٩٥٦)، وأحمد (٢/ ١٩١).

لأسمعنكم، ألا فهل من امرىء بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ ألا ثَمّ لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إنى مسئول هل بَلَّغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا أجلسوا، ألا اجلسوا».

قال: فجلس الناس، وقمتُ أنا وصاحبى، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره.. قلت: يارسول الله إنى سائلك حاجتى فلا تعجلَنَّ علىّ.

فقال ﷺ: **«سَلْ عما شئتَ»**.

فقال: يا رسول الله ماذا عندك من علم الغيب؟، فضحك لعَمْرُ الله وهَزَّ رأسه، وعلم أننى أبتغى لسقطه فقال: **«ضَنَّ ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله»** -وأشار بيده- فقلت: وما هُنَّ؟

قال: **«عَلِمَ المنية، قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعَلِمَ المَنِىَّ حين يكون فى الرحم قد علمه ولا تعلمون، وعلم مافى غد، وما أنتَ طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم آزلين[1] آزلين مشفقين، فيظل يضحك، قد علم أن فرجكم قريب»**.

قال لقيط: لن نعدم من رب يضحك خيراً.

قال ﷺ: **«وعلم يوم الساعة»**. قلت: يا رسول الله عَلِّمنا مما تُعَلِّم الناس وما تعلم، فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التى تربو علينا، وخثعم التى توالينا، وعشيرتنا التى نحن منها.

قال: **«تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ﷺ، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تُبعث الصيحة، فلعمر إلهك ما تدع على ظهر الأرض شيئًا إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل، فأصبح ربك عز وجل يطيف فى الأرض، وخَلَت عليه البلاد، فأرسل ربك عز وجل السماء تهضب[2] من تحت العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شَقَّت القبر عنه،**

(١) أى فى شِدَّة. (٢) تمطر.

حتى يخلقه من عند رأسه فيستوى جالسًا، فيقول ربك: مهيم[1]؟ فيقول: يارب أمس... اليوم، لعهده بالحياة يحسبه حديثًا بأهله».

فقلت: يارسول الله، كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟

قال: «أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله: الأرض أشْرَفْتَ عليها وهى مدرة بالية، فقلتَ: لا تحيا أبدًا، ثم أرسل ربك عز وجل عليها السماء، فلم تلبث عليك إلا أيامًا حتى أشرفت عليها فإذا هى شَرْيَة[2] واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأجداث ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم».

قلت: يا رسول الله وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا؟

قال: «أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله عز وجل: الشمس والقمر آية منه قريبة صغيرة ترونهما ويريانكم فى ساعة واحدة، لا تضارون فى رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون فى رؤيتهما».

قلت: يا رسول الله: فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

قال: «تُعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غَرْفَة من الماء فينضح قبيلكم بها، فلعمر إلهك ما تخطىء وجه واحد منكم قطرة، فأما المؤمن فتدع وجهه مثل الرَّيْطَة[3] البيضاء، وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم[4] الأسود، ثم ينصرف نبيكم ﷺ، فيمر على أثره الصالحون- أو قال: ينصرف على أثره الصالحون- فيسلكون جسرًا من النار، فيطأ أحدكم الجمر فيقول حس.. فيقول ربك عز وجل:

---

(١) كلمة استفهام معناها: ما حالك وما شأنك وما أمرك؟

(٢) الشَّرْفُ: الحنظل: قال ابن الأثير: أراد أن الأرض اخضرَّت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة. وقال أبو حنيفة: الشَّرْيَة: النخلة التى تنبت من النواة.

(٣) الملاءة من قطعة واحدة. (٤) الفحم.

أوانه، قال: فيطلعون على حوض الرسول على أظمأ والله ناهلة قط ما رأيتها..، فلعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وُضع عليها قدح يطهره من الطَّوْف[1] والبول والأذى وتُحبسَّ الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً».

فقلت: يا رسول الله فبم نبصره يومئذ، قال: «مثل بصر ساعتك هذه، وذلك قبل طلوع الشمس فى يوم أشرقت الأرض وواجهت به الجبال».

قلت: يا رسول الله فبم نجازى من سيئاتنا وحسناتنا؟

فقال: «الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها، إلا أن يعفو- أو تُغْفَر-».

قلت: يا رسول الله: فما الجنة والنار؟

قال: «لعمر إلهك إن للنار لسبعة أبواب ما منهما بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، وإن للجنة لثمانية أبواب ما منهما بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا».

قلت: يا رسول الله: عَلاَمَ نَطَّلع من الجنة؟

قال: «على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة، ومن ماء غير آسن، وبفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة».

قلت: يا رسول الله، أولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟.

قال: «الصالحات للصالحين تلذذونهن مثل لذَّاتكم فى الدنيا، ويلذذن بكم، غير أن لا توالُد».

قلت: يا رسول الله، عَلاَمَ أبايعك؟ فبسط النبى ﷺ يده، ثم قال: «على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإياك والشرك لاتشرك بالله شيئًا- أو: لا تشرك مع الله إلهًا غيره».

---

(١) الطَّوْفُ: الغائط.

فـقلت: وإن لنا مـا بين المشـرق والمغـرب؟ فـقـبض النبى ﷺ وبسط أصابعه، وظنَّ أنى مشـترط شيئًا لا يعطينيه، فقلت: نـحل منها حيث شئنا، ولا يجنى امـرؤ إلا على نفسـه؟.. فبسـط يده وقال: «**ذلك لك، حل منهـا حيث شئت، ولا تجنِ عليك إلا نفسك**».

فـبايعناه ثم انصـرفنا عنه..، فقـال ﷺ: «**إن هذين لعـمـر إلهك من أصدق الناس وأتقى الناس لله فى الأولى والآخرة**».

فقال رجل: مَن هم يا رسول الله؟

قال: «**بنو المنتفق أهل ذلك**».

فـأقبـلتُ عليه، فـقلت: يا رسـول الله هل لأحـد ممن مـضى منا فى الجاهلية من خير فى جاهليتهم؟ فقال رجل من عرض قريش: إن أباك المنتفق لفى النار. فكـأنه وقع حَـر بين جلدى ووجـهى ولحـمى مما قـال لأبى على رؤوس الناس فهممتُ أن أقـول: وأبوك يارسول الله؟ ثم نظرتُ فإذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله وأهلك؟!

«**وأهلى، لعمـر الله ما أتيت عليه من قبـر قرشى أو عامرى مـشرك فقل: أرسلنى إليك محمد فأبشر بما يسوءك، تُجرّ على وجهك وبطنك فى النار**».

فقلت: يا رسـول الله، فَبِمَ فـعل الله بهم ذلك، وقد كانـوا على عمل يحسبون أن لادين إلا إياه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟

قال: «**ذلك لأن الله -عز وجل- بعث فى آخـر كل سبع أمم نبيًـا، فمن أطاع نبيه كان من المهتدين، ومَن عصى نبيه كان من الضالين**»[1].

---

(١) زوائد مسند الإمـام أحمد (٤/ ١٣-١٤)، والحاكم (٤/ ٥٦٠-٥٦٤) وصـححه، وتعقـبه الذهبى فقـال: فيه يعقـوب بن محمد بن عـيسى الزهرى وهو ضعيف..، وفى مـجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٨-٣٤٠) قـال: رواه عبـد الله- يعنى ابن أحمـد بن حنبل فى زوائده على مسند أبيه- والطبرانى بنحوه، وأحد طريقى عـبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر، وإسناد الطبرانى مرسل.

(٨) من جوامع الكلم

عن عدى بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ- أو قال: رسل رسول الله ﷺ- وأنا بعقرب[١]، فأخذوا عمتى وناسًا، قال: فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال: فصفوا له، قالت: يا رسول الله، نأى[٢] الرافد[٣] وانقطع الولد، وأنا عجوزكبيرة ما بى من خدمة، فَمُنَّ علىَّ مَنَّ الله عليك.

قال ﷺ: «**من رافدك؟**».

قالت: عدى بن حاتم.

قال ﷺ: «**الذى فَرَّ من الله ورسوله ﷺ؟**».

قالت: فَمنَّ علىَّ..، فلما رجع ورجل إلى جنبه، ترى أنه علىٌّ بن أبى طالب قال: «سليه حملانا»؛ فسألته، فأمر لها. قال عدى: فأتتنى فقالت: لقد فعلتَ فعلة ما كان أبوك يفعلها، ائته راغبًا أو راهبًا فقد أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه.

قال عدى فأتيته ﷺ، فإذا عنده امرأة وصبيان -أو صبى-، فذكر قربُهم من النبى ﷺ، فعرفتُ أنه ليس ملك ككسرى ولا قيصر، فقال له ﷺ:

«**ياعدى بن حاتم، ما أَفَرَّك[٤] أن تقول: لا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله؟. ما أفرك أن يقال الله أكبر، فهل شىء أكبر من الله عز وجل؟**».

قال عدى: فأسلمتُ، فرأيت وجهه استبشر وقال: «إن ﴿**المغضوب عليهم**﴾: اليهود وإن ﴿**الضالين**﴾ النصارى».

ثم سألوه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد: فلكم أيها الناس أن ترضخوا[٥] من الفضل، أرضخ امرؤ بصاع، ببعض صاع، بقبضة،**

---

(١) موضع.
(٢) بَعُدَ.
(٣) المُعِين.
(٤) ما حملك على الفرار؟
(٥) الرضخ: العطاء القليل.

ببعض قبضة» قال شعبة: وأكبر علمى أنه قال: «بتمرة، بشق تمرة- وإن أحدكم لاقى الله عز وجل، فقائل ما أقول: ألم أجعلك سمعيا بصيراً؟، ألم أجعل لك مالاً وولداً، فماذا قدمْت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئا، فما يتقى النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة لينة، إنى لا أخشى عليكم الفاقة، لَيَنْصُرَنَّكُم الله تعالى ولَيُعْطِيَنَّكم -أو: لَيَفْتَحَنَّ لكم- حتى تسير الظعينة[1] بين الحيرة ويثرب، أو أكثر ما تخاف السرق على ظعينتها»[2].

(٩) الدنيا عَرَض زائل

عن شداد بن أوس -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ خطب يومًا فقال: «يا أيها الناس، إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البَرَّ والفاجر، إلا وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، يحق فيها الحق، ويبطل الباطل، أيها الناس فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها ولدها، ألا وإن الخير كله بحذافيره فى الجنة، ألا وإن الشر كله بحذافيره فى النار، اعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم، وأنكم ملاقوا الله ربكم لابد منه، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[3]. [4].

---

(١) الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة.. والظعينة: المرأة فى هودج أو غيره، والظعينة: الجمل يُظعنُ عليه.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٧٨- ٣٧٩) والطبرانى، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة [مجمع الزوائد (٦/ ٢٠٧- ٢٠٨)] قلت: وحوار النبى مع عدى بن حاتم فى سنن الترمذى (٢٩٥٣م).

(٣) سورة الزلزلة: ٧ و٨.

(٤) حلية الأولياء (١/ ٢٦٤-٢٦٥)، سنن البيهقى (٣/ ٢١٦)، والحسن بن سفيان، وابن مردويه، والطبرانى فى الكبير وإسناده ضعيف جدًا [مجمع الزوائد (٢/ ١٨٨- ١٨٩)، جمع الجوامع (١/ ٣٧٥)].

(١٠) ذم الدنيـــــا

وعن الحسن البصرى قال: طلبتُ خطبة النبى ﷺ التى كان يخطب بها كل جمعة أربع سنوات، فلم أقدر عليها، حتى بلغنى أنها عند رجل من الأنصار فأتيته، فإذا هو جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما-، فقلت له: أنت سمعت خطبة النبى ﷺ التى كان يخطب بها كل جمعة؟..، قال. نعم..، سمعته يقول ﷺ: «**أيها الناس: إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإن العبد المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه، فليتزود العبد من نفسه لنفسه، ومن حياته لموته، ومن شبابه لكبره، ومن دنياه لآخرته، فإن الدنيا خُلقت لكم، وأنتم خُلقتم للآخرة، فوالذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار.. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم**»[1].

(١١) دار التواء وحـــزن

عن ابن عمر -رضى الله عنه- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**يا أيها الناس: إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء، ومنزل ترح[2] لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا، فيأخذ ليعطى، ويبتلى ليجزى، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واحذروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها، ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى الله خرابها، ولا تواصلوها فقد أراد الله منكم اجتنابها، فتكونوا لسخطه متعرضين، ولعقوبته مستحقين**»[3].

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٠٢)، شعب الإيمان للبيهقى (١٠٥٨١)، تنبيه الغافلين (٣٠٩) بتحقيقى، وفيه انقطاع..، وبنحوه فى حلية الأولياء (٢/١٥٨) من كلام الحسن.

(٢) حُزن. (٣) مسند الديلمى (٨٢٢٠).

(١٢) الموت قادم!!

وعن على بن أبى طالب -كرَّم الله وجهه- قال: رأيتُ رسول الله ﷺ قام خطيبًا على أصحابه فقال: «**أيها الناس: كأن الموت فيها على غيرنا قد كُتب!، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب!، وكأن الذى تُشَيِّع من الأموات سفرعما قليل إلينا راجعون!، نأكل تراثهم كأننا مُخَلَّدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأمنَّا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسبَه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته..، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة، وأنفق مما جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السُّنّة، ولم يعدل عنها إلى بدعة**».

ثم نزل ﷺ(١).

(١٣) اتقوا الدنيا

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يومًا صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيبًا، فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حَفِظه مَن حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال:

«**إن الدنيا حلوة خَضِرَة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، ألا إن بنى آدم خُلقوا على طبقات شتى، منهم مَن يولد مؤمنًا، ويحيا مؤمنًا، ويموت مؤمنًا، ومنهم مَن يولد كافرًا، ويحيا كافرًا، ويموت كافرًا، ومنهم مَن يولد مؤمنًا، ويحيا مؤمنًا، ويموت كافرًا، ومنهم مَن يولد كافرًا، ويحيا كافرًا، ويموت مؤمنًا**.

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢/ ٢٠٢- ٢٠٣) وفى إسناده انقطاع، ورواه البزار من حديث أنس -رضى الله عنه- وفيه النضر بن محرز وغيره من الضعفاء [مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٨ ٢٢٩)].

ألا إن الغضب جمرة توقد فى جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟، فإذا وجد أحدكم شيئًا من ذلك فالأرض الأرض.

ألا إن خير الرجال مَن كان بطىء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطىء الرضا، فإذا كان الرجل بطىء الغضب بطىء الفىء، وسريع الغضب وسريع الفىء فإنها بها.

ألا إن خير التجار مَن كان حَسَن القضاء حَسن الطلب، وشر التجار مَن كان سيىء القضاء سيىء الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيىء الطلب، أو كان سيىء القضاء حسن الطلب فإنها بها.

ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإن أكبر الغدر أمير عامة.

ألا يمنعن رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

فلما كان عند مغيربان الشمس (أى عند غروبها) قال ﷺ:

«ألا إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه»(١).

وروى أحمد وغيره بعض هذا الحديث عن أبى سعيد، وفيه: قام رسول الله ﷺ خطيبًا فكان فيما قال:

«ألا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه»(٢).

---

(١) هذا لفظ أحمد (٣، ١٩، ٦١)، والترمذى (٢١٩١)، والطيالسى (٢١٥٦)، والبغوى فى شرح السنة (٤٠٣٩)، والحاكم (٤/ ٥٠٥-٥٠٦)..، وأول الحديث فى صحيح مسلم (٢٧٤١)، وسنن ابن ماجة (٤٠٠٠)، وذم الدنيا لابن أبى الدنيا (٦٠).

(٢) رواه أحمد (٣, ٥, ١٩, ٥٣, ٧١)، والترمذى (٢١٩١)، وابن ماجة (٤٠٠٧).

(١٤) احذروا المال والدنيا

عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال:

«إنما أخشى عليكم من بعدى ما يُفتح عليكم من بركات الأرض»...، ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى..، فقام رجل فقال: يارسول الله أو يأتى الخير بالشر؟ فسكت عنه النبى ﷺ، قلنا: يُوحَى إليه، وسكت الناس كأن على رءوسهم الطير، ثم إنه مسح عن وجهه الرحضاء[١] فقال:

«أين السائل آنفًا، أَوَ خيرٌ هو- ثلاثًا- إن الخير لا يأتى إلا بالخير، وإنه كلُّ ما يُنبت الربيع مَا يقتل حَبطًا[٢] أو يُلمُّ[٣] إلا آكلة الخضراء أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس ثم اجْتَرَّت فَثَلَطَت[٤] وبالت ثم رتعت. وإن هذا المال خَضِرَةٌ حلوة، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله فى سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل الذى لا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة»[٥].

(١٥) هدايا العمال غلول

عن أبى حُميد الساعدى قال: استعمل النبى ﷺ رجلاً من بنى أسد يقال له ابن الأتبية -وفى رواية: ابن اللتبية- على الصدقة، فلما قَدِمَ قال: هذا لكم وهذا أُهدى إلىَّ.

فقام النبى ﷺ، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) عَرَقُ الحُمَّى. (٢) الحبط: التخمة. (٣) يقارب القتل.

(٤) هو الرجيع الدقيق، وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة.

(٥) البخارى (١٤٦٥، ٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢)، والنسائى (٢٥٨٠)، وأحمد (٣/ ٢١).